الهزيمة بوصفها منهجاً: التفكير من بين الركام

شهرام خسروي، إيران

كان والدي، وهو أحد أبناء البختياريين، السكان الأصليين لجبال زاغروس في إيران، يستشعرها قبل أن تحلَّ بوقت طويل: إنها الهزيمة. أو لربما لم تحلّ أبداً، لأنها كانت موجودة هناك دائماً، منسوجة بالتراب والهواء. وشأنه شأن أسلافه، شاهد والدي كيف انتُزعت منهم أرضهم، والمستقبل الذي كانت تعدهم به الأرض. لقد كان من سوء حظِّ البختياريين أن بعثات فرنسية وبريطانية، كانت تجوب جبالهم في أواخر القرن التاسع عشر، وجدت النفط يلمع تحت أقدامهم.



مرئية رقم (1): أول بئر لشركة النفط الأنجلو-فارسية في إيران،
حُفرت خارج مسجد سليمان، وهي بلدة تقع إلى الغرب من جبال زاغروس مباشرةً،
حيث عُثر على النفط صباح يوم 26 مايو/ أيار 1908.

خصَّ المؤلِّف **الجنوب: المجلة الفلسطينية للدراسات التحررية** بهذه المقالة التي نُشرت النسخة الأولى منها في مجلة **كابينيت** في العدد 71، تموز 2026. وترجم النصَّ عن الإنجليزية عبد الرحيم الشيخ.

Shahram Khosravi, "Defeat as Method: Thinking from within the Ruins," *Cabinet*, No. 71, July 2026, accessed 30 July 2026.
https://www.cabinetmagazine.org/issues/71/khosravi.php.

بدأ ويليام نوكس دارسي، مدعوماً من الحكومة البريطانية، الحفر في أراضي البدو البختياريين، وفي سنة 1908 وصل إلى النفط في الجزء الغربي من المنطقة البختيارية. كان البختياريون قد اعتُبروا منذ زمن بعيد "عرقاً متوحِّشاً"، ليس من جانب الأوروبيين وحسب، بل كذلك من جانب الحكَّام الإيرانيين—والعرق المتوحِّش هو عرق أجدب، وموطنه أرض جدباء. وقد صادرت شركة النفط الأنجلو-فارسية هذه الأراضي، وهجَّرت الكثير من الناس، وكذلك الحيوانات. تحول المزارعون الفقراء والرعاة الرحَّل إلى عمال منخفضي الأجر، وأُقيمت خطوط أنابيب على أراضيهم لنقل "الذهب الأسود" إلى الحواضر الكبرى. وقد موَّل النفط المستخرَج من أراضي البختياريين تحديث طهران وترسيخ الدولة القومية الخديجة، في حين لم يحصل البختياريون أنفسهم على أيٍّ من الفوائد الناجمة عن ذلك. بعد التوقف عن استخدامها، تُركت خطوط الأنابيب القديمة في أماكنها لتصبح أنقاضاً تفصح عن الصلة بين الحكم الاستعماري والكارثة البيئية الراهنة في المنطقة، وبين التراكم الاستعماري عبر السلب، والفقر والحرمان اللذين كان البختياريون وما زالوا يكافحون في مواجهتهما.



مرئية رقم (2): نقل التغليف الخاص بخط أنابيب تابع لشركة النفط الأنجلو-فارسية بالقرب من مدينة عبدان، 1914.

من الأشياء القليلة التي بقيت معي من أبي رسالة بعثها لي، في أواخر العام 1987، بينما كنت أعبر الحدود، واحداً تلو آخر، بشكل غير قانوني، محاولاً الإفلات من الحرب الإيرانية-العراقية. لقد كانت بالكاد رسالة، إذ هي أقرب إلى تحذير مقتضب، ونصَّت الجملتان الأخيرتان فيها على أن: "الحياة عموماً تدور حول الهزيمة، فلتتعلَّم أن تواجه هزائمك بوجهٍ مكشوف". لكن كيف للمرء أن يستعدَّ لهزيمة لم تأتِ بعد؟ بالنسبة إلى أمثال أبي، من سُلبت منهم أرضهم وأسماؤهم وزمنهم، فإن الهزيمة ليست غريبة عنهم، إذ الهزيمة تأتي، متوقَّعَة، مثل فصل من فصول السنة. كان أبي، الرجل من السكان الأصليين، يريد أن يهيِّئني، أنا المهاجر غير الموثَّق، لإيقاع الفقد الذي يعود، مرَّةً تلو أخرى، عبر الأجيال. ثمة هزيمة أخرى في طريقها إلينا، فتعلَّم أن تقابلها بوجهٍ مكشوف.

في **بشرة سوداء، أقنعة بيضاء**، يصف فرانز فانون تجربة مشاهدة الأفلام التي تظهر فيها شخصية الزنجي قائلاً: "لا أستطيع أن أذهب إلى فيلم دون أن أرى نفسي. أنتظر نفسي. في الفاصل، وقبل أن يبدأ الفيلم مباشرةً، أنتظر نفسي. والناس في السينما ينظرون إليّ، ويتفحّصُونني، وينتظرونني."[1] إن لازمة "أنتظر نفسي" تلتقط، بدقَّة صارخة، ترقُّب الهزيمة—تلك اللحظة التي يدخل فيها الجسد الزنجي إلى إطار الصورة، وفي اللحظة ذاتها تماماً، تشييؤه من خلال نظرة المشاهدين. على امتداد أعمال فانون، تظل الهزيمة حاضرة على الدوام في المجال البصري الذي تشكِّله النظرة البيضاء: إنها تصميم رقصة من حركات النظر التي تختزل، وتجمِّد، وتفكِّك. إن التشييء هو شكل من أشكال التفكيك—[تفكيك الكينونة]، وإن كلمة "هزيمة" بحدِّ ذاتها تحمل هذا التاريخ: ذلك أنها تنبثق في أصلها من الكلمة الفرنسية القديمة "defaire"، التي تعني "أن تُفكِّك" أو "أن تنقض" ما كان [قائماً].

ومع ذلك، فإن تاريخ الجسد الأسود، شأنه شأن تاريخ الشعوب الأصلية والمستعمَرة، ليس مجرد تاريخ لتفكيك الكينونة، ذلك أن التفكيك لا يكون أبداً نهاية القصة. إن إرادة إعادة التكوين [من جديد] لا تولد خارج الهزيمة، بل من داخلها. لم يكن أبي، الرجل الذي شكَّلته جبال زاغروس، قد قرأ فانون أبداً. ومع ذلك، كان ثمة ما يربط بينهما عبر المسافة والتاريخ: إنها معرفة كيفية مواجهة هزائمهما بوجهٍ مكشوف. والوجه المكشوف هو انفتاح على العالم، وعلى المخاطر التي ينطوي عليها العالم. والانفتاح إنما هو فعل واختيار ودعوة إلى الاشتراك بدلاً من التراجع. إنه رفض للاختباء، والانكفاء، وإدارة النظر بعيداً حين تتكشَّف الكارثة. والوجه المكشوف هو نقيض الوجه المغلق. أن تواجه هزائمك بوجهٍ مكشوف يعني أن تعيش مكشوفاً، وأن تتقبَّل الهشاشة بوصفها شرطاً لأن تكون حيّاً. [الوجه المكشوف] يعني أن تفكِّر على نحو خطِر، تحديداً لأن العدو خطِر. والوجه المكشوف هو الاستعداد للتحديق مباشرةً في الكارثة التي تقترب منك—لا بوهم الانتصار، بل بإرادة البقاء. والبقاء يتطلَّب المعرفة، ذلك أن الذين يتحمَّلون هزيمةً تلو أخرى بوجهٍ مكشوف يولِّدون أشكالاً من المعرفة تنشأ فقط من الانكشاف، والهشاشة، والوقوف أمام العالم دون درع تحميهم.

إن المهزومين في هذا العالم ينظِّرون لما يقاسونه، وفي الحقيقة، فإن التفكير النقدي الوحيد الممكن اليوم هو التفكير من منظور المهزومين. وهذا المنظور لا يقوم على السلبية، ولا على الضحوية. بل على العكس من ذلك، إذ يطرح السؤال: كيف يمكن للمرء أن يفكر من داخل الانكسار، ومن داخل الركام، وأن يظلَّ مع ذلك قادراً على إنتاج المعنى، وحتى إمكانية الفعل؟ ماذا يعني أن نحوِّل الهزيمة إلى منهج؟

يحمل شعب إيران على عاتقه ثورةً مهزومة—هزيمة تتلو هزائم سابقة: هزيمة الثورة الدستورية سنة 1911، وهزيمة حركة تأميم النفط سنة 1953. وهي ثورة مهزومة لأن المجتمع الإيراني لا يزال بعيداً كل البعد عن الوعود التي أُعلِنت في أيامها الأولى. واليوم، يواجه الشعب نظاماً اجتماعياً متقلقلاً يتَّسم باستشراء الفساد، واتساع التفاوت الطبقي، وتفكُّك الأسرة، والبطالة العالية، وفقدان العدالة الاجتماعية، وانعدام الأمن المالي، وعدم المساواة في النوع الاجتماعي.



مرئية رقم (3): متظاهرون في حرم جامعة طهران يحملون لافتات
تحمل صور آية الله الخميني وعلي شريعتي، ومحمد مصدِّق الذي قاد حركة تأميم النفط، 13 كانون الثاني/ يناير 1979.

كان علي شريعتي، الذي غالباً ما يُنظر إليه على أنه المنظِّر الرئيسي للثورة الإيرانية، طالباً في باريس في أواخر خمسينيات القرن العشرين عندما انخرط في نضال التحرر الوطني الجزائري، واطَّلع على كتابات فرانز فانون. وقد ترجم شريعتي الفكر المناهض للاستعمار إلى رموز إسلامية، معايناً في الإسلام إمكانية ثورية قادرة على تعزيز النضال المناهض للاستعمار وضمان استمراره، كما سعى إلى الجمع بين مناهضة فانون الثورية للاستعمار ومنظور إسلامي وجودي، رابطاً بين النضال المادي ضدّ الظلم والبحث الروحي عن المعنى.

أوضح شريعتي هذه الرؤية لفانون في رسالة، وأفضح ردُّ فانون عليها عن تردُّد مألوف، وهو التحفُّظ نفسه الذي كان قد أبداه حيال حركة الزنوجة. لقد رأى فانون أن سعي "المرء إلى جذوره"، سواء كانت دينية أو إثنية أو عرقية، إنما هو طريق مضلِّل نحو التحرر.[2] وكان توجُّهه استشرافياً، متطلِّعاً إلى المستقبل. وكما كتب في **بشرة سوداء، أقنعة بيضاء:** "لا أريد أن أمجِّد الماضي على حساب حاضري ومستقبلي."[3]

بعد عقود، تبدو عواقب سعي "المرء إلى جذوره" واضحة في الكارثة السياسية التي تعيشها إيران. ومع ذلك، فهذه ليست الحكاية بأكملها. فثورة 1979 المهزومة نفسها بُنيت على هزيمة أخرى، أقدم منها بكثير: هزيمة كربلاء. ففي تشرين الأول/ أكتوبر 680 للميلاد، وقعت معركة دامية في سهول كربلاء، في العراق اليوم، وذلك في اليوم العاشر من شهر محرَّم، الذي يُحيي الآن بوصفه "يوم عاشوراء". في ذلك اليوم، قُتل حفيد النبي محمد، الإمام الحسين، واثنان وسبعون من أفراد أسرته وأتباعه. في الإسلام الشيعي، تمثِّل عاشوراء تاريخاً من الوحدة والخيانة

والعطش والفقد، والتعذيب، والحزن. هذا، ويتم التعبير عن ألم الشيعة وندمهم على نحو سنوي من خلال طقوس عاشوراء، وهي بمثابة مأتم جماعي يحوِّل الحزن إلى تذكُّر جماعي. وبإحياء عاشوراء في مختلف أنحاء العالم الشيعي، من إيران والعراق إلى جنوب آسيا، ومن قبل الجاليات الشتاتية في شرق أفريقيا وجزر الكاريبي... فقد أفرزت نموذجاً للهزيمة يتسع بما يكفي لاحتواء التاريخ وعلوم الكون والشروط الإنسانية.



مرئية رقم (4): إعادة تمثيل معركة كربلاء خلال مراسم عاشوراء،
في سوق الشيوخ في محافظة ذي قار في العراق، 19 تموز/ يوليو 2023 (تصوير: أسعد نيازي).

يتصادى هذا التقليد مع الرثاء الأسود—أي الأغاني وقصائد الحداد في تجارب السود، التي تتأمل فيها أو تحتفي بها، في مواجهة تاريخ من العنصرية والاستعمار المستمرَّين. إن هذه المراثي سياسية بطبيعتها، إذ إنها تفجُّع على الهزيمة في الوقت الذي تقاوم فيه الهزيمة، وتكون بمثابة أداءات للتذكُّر واسترداد للحق في مواجهة السلطة.

ينبثق عن منظور المهزومين سؤال وجيه، مؤدَّاه: لماذا نُهزم مرةً أخرى، وكيف يمكننا أن ننجو من الهزيمة مرةً أخرى؟ هنا، يصبح الرثاء نداءً لاستعادة وعود العدالة المتلاشية. وهذا، على وجه التحديد، ما يجعل الرثاء تهديداً لمن هم في السلطة. وقد حمل العمال القادمون من جنوب آسيا بعقود عمل إلى منطقة الكاريبي الاستعمارية طقوس عاشوراء، حيث تطوَّرت لتصبح ممارسة شعائرية بارزة، وبخاصة في ترينيداد. كانت هذه الاحتفالات، المعروفة محلياً باسم طقوس "حُسَيْ [أي حسين]"، موضع ريبة في الغالب من جانب السلطات الاستعمارية البريطانية في كثير من الأحيان، وقوبلت في بعض الأحيان بالقمع العلني. وفي سنة 1884، وأثناء طقوس حُسَيْ في ترينيداد، فتحت القوات

البريطانية النار على المشاركين، وصارت مجزرة حُسَيْ في 30 تشرين الأول/ أكتوبر 1884 صدى مؤلماً لكربلاء.



مرئية رقم (5): طقوس حُسَي في ترينيداد، وتتضمن هياكل تُعرف باسم "تازاه [تعزية]" التي تمثِّل ضريح الإمام الحسين. ويُرجَّح أن تكون هذه الصورة، التي تعود إلى أواخر القرن التاسع عشر، قد التُقطت بعد مجزرة سنة 1884.

إن ما يجعل هزيمة كربلاء تدعو للإعجاب ليس معناها الديني أو رمزيَّتها الروحية، بل قابليتها للترجمة السياسية—أي الطريقة التي تعمل بها باعتبارها محفِّزاً للحركات الاجتماعية. وبعيداً عن الدين وأيديولوجية الدولة، تعبِّر كربلاء عن الألم المشترك للمهزومين. وبوصفها مرثية حزينة وثورية في آنٍ معاً، فإن كربلاء تقدم دليلاً لكيفية التعامل مع ما يخلِّفه ماضٍ عنيف. وتشكِّل الطقوس المتمركزة حول هذه الهزيمة سردية ما بعد-كارثية للحاضر، وذاكرة حية للفقد تُصرُّ على المقاومة.

وهكذا، فإن الهزيمة تصبح فعلاً نقدياً، ورفضاً للتصالح مع الظلم من خلال حسم سابق لأوانه، ويستمر الفكر النقدي عبر انكساره الخاص—إذ هو نمط من التفكير الذي يرفض نسيان الجراح. فالهزيمة ليست نهاية النقد، بل هي نقطة انطلاقه الأخلاقية. والشعوب المهزومة في الأرض، عبر الأزمنة والأمكنة، تعيش باستمرار ضمن إطار ما بعد-كارثي. إن الطرق التي مورست بها سرديات هزائم الماضي، سواء على أيدي العمال المهاجرين المتعاقدين في منطقة الكاريبي، أو العمال المُستعبَدين في مزارع أمريكا الشمالية، أو المجتمعات المهمَّشة في إيران، لا تتحدَّث عن تاريخ بعيد، بل عن طريقة مستمرة في فهم العالم.

إن مهزومي الأرض يعيشون بالفعل في الظروف ذاتها التي تحاول السرديات ما بعد الكارثية وصفها، ذلك أن الهزيمة التاريخية ليست مجرد حدث مضى وانقضى—إن الهزيمة تحمل في داخلها إمكان لحظات ثورية مستقبلية، وإن مراثي الهزيمة ليس فعلاً سلبياً لتذكُّر الماضي، بل هي ممارسة للأمل، وتوجُّه نحو إمكان ظهور الجديد—إنها الاستعداد لمواجهة هزيمة تقترب بوجهٍ مكشوف. يمكن فهم هذه المفارقة، وهذا التوتر، بوصفهما شكلاً من أشكال الأمل التشاؤمي. فعندما تصبح الفواصل بين الكوارث قصيرة حدَّ أننا بالكاد نخرج من إحداها لتحلَّ الأخرى، يصبح التفاؤل أمراً غير قابل للتصوُّر. ومع ذلك، فإن انعدام الأمل هو أمر غير واقعي، فالأمل واقعي لأنني ما زلت حيّاً، وما زلت أتنفَّس، حتى عندما يغدو التنفُّس نفسه، على حدِّ تعبير فانون، شكلاً من أشكال القتال.[4] وهذا التنفُّس القتالي يحملنا على أن نأمل دون أوهام. والأمل التشاؤمي هو أمل يدفعنا إلى النضال تحديداً لأننا ندرك استحالة النصر. فالنصر قد يكون غير قابل للتحقق، ولكنه يجب أن يظل قابلاً للتخيُّل. وإذا كنا لا نستطيع الإفلات من الهزيمة، فإن علينا أن نتعلم كيف نفكِّر معها. لا يمكننا أن ننتصر، لكن علينا أن نفكر كما لو أننا نستطيع ذلك، لا بدافع قناعة دينية أو أيديولوجيا سياسية، بل ببساطة لأننا ما زلنا أحياء. ما زلنا نتنفس. وهنا يكمن الفرق بين التفاؤل والأمل: فالأمل يستمرُّ حتى في ظلِّ الاستحالة.

إن المفكرين الذي خبروا الهزيمة وعاشوها يشهدون على ذلك. فقد كتب فالتر بنيامين مرَّة: "لم يُمنَح الأمل لنا إلا من أجل أولئك الذين لا أمل لهم،"[5] كما قال جيمس بالدوين: "المستقبل لا وجود له بالنسبة لي." ولم يكن بذلك يعترف باليأس بقدر ما كان يصف حالة قائمة، إذ حرمته العنصرية الاستعمارية، وحرمت أمثاله، من أيِّ غدٍ موعود، فقد كان المستقبل محتلاً سلفاً. لم يكن تشاؤمه في غير محلِّه، ولكن التزامه بالفعل التحويلي كان أكثر حزماً. وقد أصرَّ بالدوين على أن أعظم مسؤولياتنا إنما تقع على عاتق الأجيال التي لم تولد بعد.[6]

إن التوجُّه الواقعي على هذا النحو يفرض علينا أن نأمل دون أن نتوقَّع الخلاص، ويظل هذا الأمل المقاتل سلبياً—أي شكلاً من أشكال الأمل الذي يستمر عبر الرفض، بأكثر من أيِّ تصالح مع حاضرٍ لا يُحتمَل. وقد قال ثيودور أدورنو ذات مرة: "لا يمكن عيش الحياة الخطأ عيشاً صحيحاً."[7] وإذا كانت الحياة نفسها "خطأ"، وقد شكَّلها التسلُّط والاستغلال والاغتراب، فإن الأمل الساذج في الخلاص ضمن شروطها القائمة يعني قبول مقدِّماتها الزائفة.

وقد طوَّر شعب آخر من الشعوب المهزومة، شعب الكرو، وهم جماعة من السكان الأصليين في غرب الولايات المتحدة، ما يصفه جوناثان لير بأنه "أمل جذري"—شكل من أشكال الأمل مكَّنهم من البقاء في ظلِّ انهيار ثقافي، حين لم يعد بالإمكان الحفاظ على أنماط الحياة القائمة ونُظم المعنى المعهودة: "إن ما يجعل هذا الأمل جذرياً هو أنه يتَّجه نحو خيرٍ مستقبليٍّ يتجاوز القدرة الحالية على فهم ماهيته. فالأمل الجذري يتطلَّع إلى خيرٍ لم يمتلك أولئك الذين يحملون هذا الأمل بعد المفاهيم المناسبة التي تمكِّنهم من فهمه."[8]

وعلى ذلك، فإن الأمل الجذري يتطلَّب خيالاً جذرياً—جهداً لا يهدف إلى استعادة ما فُقد، بل يسعى إلى خلق

إمكانات جديدة للحياة حين يكون العالم المألوف قد انتهى. ويمكن قول الشيء نفسه عن الفلسطينيين في ظل الإبادة الجماعية، ذلك أن أمل المهزومين هو تحديداً هذا: أمل يوجد من خلال استحالته الخاصة، أمل يصمد حتى عندما لا يبدو الفعل ذو المعنى ممكناً أكثر من ذلك.

إن ما يشترك فيه مهزومو الأرض هو إدراك أن الهزيمة ليست نهاية النضال بل شرطه، ذلك أن الهزيمة، بالنسبة لهم، تصبح منهجاً، ومن خلاله يتجلَّى الوعي التاريخي بأكثر صوره وضوحاً. وكما كتب فريدريك جيمسون، فإن "التاريخ يتقدَّم، لا عبر الانتصار، بل عبر الهزيمة،"[9] لأن الهزيمة تكشف ما تحجبه الانتصارات. فيبرِّر الانتصار صوابية الترتيبات القائمة التي تكشف الهزيمة خطأها. والهزيمة هي أرضية التفكير الأخلاقي: إنها تجبرنا على تخيُّل إمكانات لا تزال عصية على التحقق، ويصبح فعل التخيُّل ذاته مولِّداً لإمكانات سياسية، وتُفسح الهزيمة مجالاً مفاهيمياً للخيال الجذري.

لقد تصوَّرت الحداثة الاستعمارية التاريخ باعتباره تقدُّماً—أي غائيةً قوامها الانتصار والغزو والتسيُّد، إذ تأسَّس منطقها الاستعماري على إنكار الهزيمة، أو ما يطلق عليه غسان حاج "فانتازيا القدرة الكليَّة."[10] وضمن هذه الخطاطة، فالمنتصرون وحدهم هم من يمتلكون التاريخ، أما المهزومون فيُلقى بهم خارج الزمن، وتُجرَّد معاناتهم من طابعها السياسي، ويتم تطبيع سلبهم. ولذا، فالممارسة المناهضة للاستعمار إنما تبدأ بكسر هذه الغائية، وهي تتطلَّب تعلُّم التفكير على الرغم من الهزيمة.

وهذا يتناغم مع ما تصفه ماريانا أليساندري، في كتابها **الرؤية الليلية**، بأنه العيش مع الظلام. فهي لا تدعو إلى التفكير في الظلام، بل إلى التفكير مع الظلام.[11] وعلى النقيض من هوس التنوير بالنور والشفافية والوضوح، يؤكِّد التقليد الراديكالي للسكان الأصليين والسود الحقَّ في الظلمة [عدم الشفافية] وفي الفرار [المطاردَة]. فالظلمة هي رفض أن يتم تحويل المرء إلى كيان يمكن للسلطة الاستعمارية أن تعرفه معرفة كاملة وضمن شروطها. وكذلك الأمر، فإن المطاردة ليست مجرد هروب يائس من ظروف مادية مزرية، مثل مزارع العبيد أو الاحتلال "الإسرائيلي"، بل هي أيضاً عملية لتحقيق الذات. فالمطاردة، كرفض للأسر، تولِّد تحوُّلاً داخلياً، وتنتج ذوات جديدة، وتخلق ظروفاً يصبح فيها من الممكن استشراف المستحيل، وتخيُّل الحياة بعيداً عن القيود والسلاسل.

يكتب فانون أن المقاومة تمهِّد الطريق إلى الحرية من خلال تغييرات جذرية في الوعي. ومثل الفرار [للمطارَد]، تُحدث الهزيمة بوصفها منهجاً، هذا التحوُّل نفسه: فهي ترفض التشييء، والهويات الأحادية التي تفرضها المخيِّلات الاستعمارية، وتؤكِّد الحق في الوجود على نحو آخر. وبهذا المعنى، يتقاطع الفرار مع الهزيمة بوصفها منهجاً، فكلاهما يربك الفانتازيا الاستعمارية بأن الاستعمار كلِّي القدرة، وكلاهما يكشف ما تبذل الهيمنة جهداً هائلاً لإخفائه: ما زلنا أحياء.

إن اللحظة التي ندرك فيها هزيمتنا هي اللحظة التي نبدأ فيها باختبارها تاريخياً وسياسياً. وحتى حين تبدو الهزيمة حتمية، علينا أن نؤرِّخها [عبر الإقرار بها كلحظة تاريخية]، وعندها فقط يمكننا المطالبة بالعدالة. إن الهزيمة بوصفها منهجاً متجذِّرة في مخيالٍ ينطلق من الأسفل. إنها تسعى إلى التكهُّن بالمستحيل، وتصوُّر حياة تتجاوز ركام

الرأسمالية العنصرية والكولونيالية العنصرية. وإذا كانت السياسة معركةً على المخيال، فإنها المعركة الوحيدة التي يمكننا من خلالها الإفلات من الهزيمة.

لقد أدرك الفلسطينيون هذا منذ سنة 1948، ونحن، مهزومي الأرض، تعلَّمنا من الفلسطينيين كيف نواجه هزائمنا بوجهٍ مكشوف. إننا نُهزم مرةً، وثانية، وثالثة... لكننا لا نُهزم بالطريقة نفسها أبداً. هزائمنا ليست تكراراً للشيء نفسه، لأن تكرار العالم نفسه سيكون خيانةً له

الإحالات

[1] Frantz Fanon, *Black Skin, White Masks*, trans. by Charles Lam Markmann (London: Pluto Press, 1986), 107.

[2] نشرت رسالة فانون التي ينتقد فيها موقف شريعتي في كتاب **فرانز فانون: الاغتراب والحرية**، غير أنه تبيَّن لنا أن عدداً من الباحثين، ومنذ صدور ذلك الكتاب، قد شكَّكوا في صحة نسبة الرسالة إلى فانون (اراش دفاري وسيافاش سفاري). وبعد سنتين، أقرَّ يانغ نفسه بأنه توصل أيضاً إلى أن الرسالة "من المرجَّح ألا تكون كُتبت على الإطلاق من قبل فانون، بل كانت بأكثر من ذلك اختلاقاً إبداعياً من جانب مُتلقِّيها المزعوم—علي شريعتي." وتشكر مجلة **كابينيت** آدم شاتز على لفتها إلى هذه المعلومات الجديدة. أُضيفت هذه الملاحظة بتاريخ 28 تموز/ يوليو 2026. وللمزيد، انظر: *Frantz Fanon: Alienation and Freedom*, ed. Jean Khalfa and Robert J. C. Young, trans.by Steven Corcoran (London: Bloomsbury, 2018);Arash Davari and Siavash Saffari's articles "Mystical Solidarities: Ali Shariati and the Act of Translation" and "Thought/Translation and the Situations of Decolonization," *Philosophy and Global Affairs*, Vol. 2, No. 1 (2022); Robert J. C. Young, "Why Frantz Fanon Changed His Name: On Adam Shatz's The Rebel's Clinic," *Los Angeles Review of Books*, 29 June 2025, accessed 10 August 2026. https://lareviewofbooks.org/article/why-frantz-fanon-changed-his-name-on-adam-shatzs-the-rebels-clinic/.

[3] Ibid., 176.

[4] Frantz Fanon, *A Dying Colonialism*, trans.by Haakon Chevalier (New York: Grove Press, 1967), 65.

[5] Walter Benjamin quoted in Herbert Marcuse, *One-Dimensional Man: Studies in the Ideology of Advanced Industrial Society* (London: Routledge, 2002), 261.

[6] Margaret Mead and James Baldwin, *A Rap on Race* (Philadelphia: J. B. Lippincott, 1971), 201.

[7] Theodor Adorno, *Minima Moralia: Reflections on a Damaged Life*, trans.by E. F. N. Jephcott (London: Verso, 2005), 39.

[8] Jonathan Lear, *Radical Hope: Ethics in the Face of Cultural Devastation* (Cambridge, MA: Harvard University Press, 2008), 103.

[9] Fredric Jameson, *Valences of the Dialectic* (London: Verso, 2009), 41.

[10] Ghassan Hage, *Alter-Politics: Critical Anthropology and the Radical Imagination* (Melbourne: Melbourne University Press, 2015), 159.

[11] Mariana Alessandri, *Night Vision: Seeing Ourselves Through Dark Moods* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2023).